جامعـــة الأزهـــــر
كليـــة أصــول الديـــن
والدعوة الإسلامية بالمنوفية



التصنيف الإيمـاني

مفهومه، أهميته، أقسامه

إعداد الدكتور

نايف بن خالد الوقاع
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك
كلية الملك خالد العسكرية

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الثالث والثلاثون، لعام ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم 6157/٢٠١٤

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، المتفضل على عباده بالشريعة والــدين، والــصلاة والسلام على رسوله الأمين، وسيد الخلق أجمعين (ﷺ)، أما بعد:

فإن الإيمان هو الفارق بين الناس، وعليه تقوم الأحكام، وفيه تعصم الدماء، وتصان الأعراض، وتحفظ الأموال.

وهو العروة الوثقى، التي يطمئن الإنسان إليها، وإذا استمسك بها فاز ونجا، وأن أعماله بمشيئة الله مقبولة، وأنه على الصراط يسير، وفــي نــور الهدايــة يقتدي.

وإن من أهم الأمور وأصعبها، البحث في التصنيف الإيماني، إذ أنه حكــم على عقائد الناس، ومن خلال هذا الحكم يصنفون، إما مؤمن، وإمــا كــافر، أو منافق.

وإن مما ابتليت به أمة الإسلام، في عصرنا الحاضر، الحكم فــي مــسائل عظام(١)، من إناس خرجوا عن سماحة الدين، ومقتضى الشرع المبين، فحكّموا عواطفهم بدل عقولهم، ورغباتهم عوضاً عن ورعهم، فاتبعوا من أضــلهم عــن الطريق، وسار بهم إلى جهالات وفتن، فكفروا المسلمين، واتهمــوهم بــالردة،

---

(١) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى: "أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِــيِّ (ﷺ)، فَمَــا مِنْهُمْ مُحَدِّثٌ إِلا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْحَدِيثَ، وَلا مُفْتٍ إِلا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا. وَقَالَ أَبُو الْحُصَيْنِ: إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُفْتِي فِي الْمَسْأَلَةِ لَوْ وَرَدَتْ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه)، لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ".(شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفــراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، (١٤٠٣هــ – ١٩٨٣م)، ٣٠٥/١.

وأنزلوا في حقهم آيات وأحكام الكافرين، واستحلوا ما حرم الله، من الدماء المعصومة، والأعراض المصونة، والأموال المحرزة، وروعوا الآمنين، وهتكوا حرمة الدين، بأفعال مشينة، وأقوال مرذولة، فصاروا يجولون ويصولون، وينشرون الخراب والدمار، ويزرعون الخوف في الأرجاء، أينما حلوا أو ارتحلوا، فأصبحوا مطية لأعداء الأمة، ينوبون عنهم في تحقيق مخططاتهم التي عجزوا عن تنفيذها سنين طويلة، فأصبحت واقعاً ملموساً بيد هؤلاء الظالمين البغاة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تنبع أهمية الموضوع من حاجة الأمة، لبحث علمي يبين مشروعية التنصيف الإيماني وفق منهج الشرع، لبيان خطر ما ابتليت به من حركات تطرف وإرهاب، وأن منهجهم الذي يستندون إليه في التكفير ومحاربة الأمة والخروج على ولاة أمرها، ونقض إجماعها، وتفتيت وحدتها، مخالف لنصوص الكتاب الكريم والسنة المطهرة، وأقوال السلف الصالح، والخلف المتبع.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، ليخرج هذا البحث بصورة مناسبة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على من أفرد هذا الموضوع بدراسة خاصة، وإن تطرقت كتب العقيدة، والمذاهب، والفرق، والأديان، إلى جزئيات من هذا الموضوع، بشكل متفرق في ثناياها.

خطة البحث:

بالإضافة إلى المقدمة اشتملت خطة البحث على المباحث والمطالب التالية:

المبحث الأول: مفهوم التصنيف.

المطلب الأول: المفهوم اللغوي للتصنيف.

المطلب الثاني: المفهوم الشرعي للتصنيف.

المطلب الثالث: أهمية التصنيف الإيماني.

المبحث الثاني: أقسام التصنيف الإيماني.

المطلب الأول: صنف المؤمنون.

المطلب الثاني: صنف الكافرون.

المطلب الثالث: صنف المنافقون.

الخاتمة وتتضمن: نتائج البحث، والتوصيات، وفهارس المصادر والمراجع.

المبحث الأول
مفهوم التصنيف

المطلب الأول: المفهوم اللغوي للتصنيف.

الصِنْفُ: "النَوعُ والضربُ"([1]). و"الطائفة من كل شـــيء أو النـــوع. يقـــال: صنف متاعه: جعله أصنافاً. ومنه تصنيف الكتب"([2]). و"عنـــده صـــنوف مـــن المتاع وأصناف؛ وصنف الأشياء: جعلها صنوفاً وميز بعضها مـــن بعـــض... وصنف النبات والشجر وتصنف: صار أصنافاً. وشجر مصنف مختلف الألوان والثمر"([3]).

(١) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البـــصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (باب: الـــصاد، والنوف، والفاء)، ١٣٢/٧، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إســـماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطـــار، دار العلـــم للملايـــين، بيروت، الطبعة: الرابعة، (١٤٠٧ هـــ - ١٩٨٧م (باب: صنف)، ١٣٨٨/٤

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب ٣٨ عبـــد الخـــالق ثروت، القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٤١٠هـــ-١٩٩٠م)، ص٢١٩.

(٣) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جـــار الله، تحقيـــق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميـــة، بيـــروت، لبنـــان، الطبعـــة: الأولـــى، (١٤١٩ هـــ - ١٩٩٨م)، ٥٦١/١.

المطلب الثاني: المفهوم الشرعي للتصنيف

الصِّنْف: "بكسر فسكون، جمع أصناف وصنوف؛ النــوع"(١). و"الــصِّنْف والصَّنْف الضَّرْبُ من الشيءِ والجمعُ أَصنافٌ وصُنُوفٌ وصَنَّفَ الــشيءَ ميَّــز بعضَه من بعضٍ والصِّنْفُ الصِّفَةُ"(٢).

مما سبق يتضح توافق التعريف اللغوي، والتعريف الاصطلاحي، في تحديد مفهم التصنيف، فقد اشتركا في بيان أن التصنيف يعنــي: النــوع، والــضرب، والصفة، والتميز.

وهذا المعنى يوافق ما أنشده في هذا البحث، من دراسة التصنيف الإيمــاني للبشر، وفق المنهج الشرعي الذي صنف الناس إيمانياً، بناء على معتقدهم.

ومن خلال بيان المنهج الشرعي، الذي يمكن من خلاله تصنيف الخلق، إلى أصناف متعددة، بحسب صحة اعتقادهم، وصواب إيمانهم، واستقامة دينهم.

وهذا التصنيف الإيماني للخلق، منهج شرعي أصيل، بــل ومقــصد مــن مقاصد الدين الإسلامي الحنيف، إذ أن هذا التصنيف هو مناط الأحكام العقديــة والفقهية، في الدنيا وأحكامها، والآخرة وحسابها.

---

(١) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبــي، دار النفــائس للطباعــة والنشر والتوزيع، الطبعــة: الثانيــة، (١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨م)، (حــرف الــصاد)، ص ٢٧٧.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي تحقيق: عبــد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميــة، بيــروت، الطبعــة: الأولــى، (١٤٢١ هـــ - ٢٠٠٠ م)، ٣٣٧/٨.

فالقرآن الكريم قد أسس منهج التصنيف الإيماني([1])، وجاءت السنة الشريفة([2]) تابعة له في هذا المنهج، وسار سلف الأمة وخلفها على ذلك الطريق والصراط المستقيم([3]).

ولم يشذ عن هذا المنهج، إلا من اضطربت مفاهيمه، وفسدت عقيدته، واختل إيمانه، وعمي بصره، وطُمست بصيرته، وغلف الران قلبه، وكسى الضلال فؤاده.

فأهل الإيمان والعقيدة الصحيحة صنف، وأهل الكفر والضلال صنف آخر، والمنافقون مذبذبون بين هؤلاء وهؤلاء، تسري عليهم أحكام أهل الإيمان ظاهراً، ورجس الكفر وإثمه باطناً.

ولهذا لا يمكن لهذه الأصناف أن تلتقي أو تتوحد، مع احتفاظ كل صنف بعقيدته وإيمانه، وهذا التباين باقٍ بينهم إلى يوم القيامة، فلا تقريب، ولا توافق بينهم البتة، ولا يمنع ذلك من التعامل فيما بينهم في المباحات الدنيوية، وما فيه نفع ومصلحة متبادلة.

(١) ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ [سورة الكافرون].

(٢) قال رسول الله (ﷺ): "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر" . قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد لا تعرف له علة بوجه من الوجوه".

(٣) كما صنفوا ذلك في كتب الفرق والملل والنحل والمذاهب المشهورة.

المطلب الثالث: أهمية التصنيف الإيماني.

يُعد أمر التصنيف من أهم المسائل العقدية وأخطرها- قديماً وحديثاً-، على عقيدة الأمة وأمنها ووحدتها، نظراً لما يتبع هذا التصنيف من تقسيم الناس إلى أصناف، مؤمن، وكافر، ومنافق، ولهذا سيكون لكل قسم من هذه الأصناف أحكام وصفات وخصائص، والتصنيف الإيماني يجب أن يتصف بالدقة الناتجة من العلم والفقه في الدين، ولهذا الحكم الشرعي آثار خطيرة، وأمر التصنيف سواء كان إيجاباً أو سلباً- أعني وجوب تصنيف الناس حسب عقائدهم، أو ترك هذا الأمر بالكلية-، مرتبط عند أهل السنة والجماعة بالمصادر الشرعية، وبالرجوع إلى الوحيين؛ القرآن الكريم(1) والسنة النبوية المطهرة(2)، وما سار

(١) قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[آل عمران:٨٥]. وقوله تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة:٢١٣]. وقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف:٢٩].

(٢) قال رسول الله (ﷺ):" مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا".(مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون- إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م، مسند عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما)، ١٠/١٤٧، حديث رقم ٥٩١٤، وهو حديث صحيح). وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً".(المستدرك على الصحيحين، أبو عبد =

عليه سلف الأمة وخلفها من سلوك هذا النهج، نجد أن التصنيف الإيماني أمــر واقع وضروري.

وتزداد هذه الخطورة عندما نجد أن المتطرفين والغلاة فــي كــل اتجــاه، يحاولون تشتيت الانتباه بالمغالطات وتزييف الحقائق، ليكسب كل فريق ما يؤيــد رأيه، ويعضد حجته، ويقوي منهجه.

ففريق يكفر جل المسلمين إن لم يكن كلهم، ويستحل دمــائهم وأعراضــهم وأموالهم، بشبهة التكفير والردة، والخروج من الملة([1]).

والفريق الآخر([2]) يرى: أن الناس كلهم مؤمنين، مهما ارتكبوا من نواقض الإسلام، ومهما يفعلون من المعاصي، بل وبعضهم يرى أن أتباع كــل الملــل والنحل والأديان الوضعية مؤمنون خالصون.

=الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، يروت، الطبعة:الأولى، (١٤١١هــ - ١٩٩٠م)، ٢١٧/١، حــديث رقــم٤٤١، قــال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه).

(١) كالقاعدة وما تفرع منها. فمؤلفات منظريها تفيض بمثل هذه الدعاوى، وكــذلك مواقــع التواصل الاجتماعي، استغلت من قبلهم، لترويج فكر التكفير، والتطــرف، والإرهــاب، والخروج على ولي الأمر، وإجماع السواد الأعظم من المسلمين، وأعرضت عن ذكــر أمثلة من هذه المؤلفات أو المواقع الإلكترونية، كي لا نساهم بإشاعة ذكرها بين الناس، فهي تحمل في طياتها ضلال وفتن، وتهدف إلى شق صف المسلمين، والتمــرد علــى ثوابتهم.

(٢) كدعاة وحدة الأديان، أو الذين يزعمون أنه يمكن التقريــب بــين الأديــان والمــذاهب والأحزاب والجماعات، المختلفة عقدياً، وصهرها سوياً، فيما يزعمون أنه تقريب بينها. و"إن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صــريحة عــن=

والصواب هو رأي الفريق الوسط(1)، الذي يعتمد على منهج الإسـلام فـي التكفير، فلا يتبع عواطفه الشخصية، ولا يراعي مصالحة الذاتية، وإنمـا يتبـع الدليل الصحيح الصريح ويقف عنده ويلزم حكمه، فيكفّر الكافر، ويبدّع المبتدع، بالدليل القاطع، والبرهان الساطع، وبعدما يملك القدرة علـى الحكـم، ويحـيط بجوانب الموضوع كافة، فيكون حكمه على هدى وبصيرة، لا منطلقاً من جهـل وقلة علم، أو تدفعه رغبة شخصية، أو حماسة طاغية، وعاطفة جياشة.

=دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بـالله (ﷻ)، وتبطـل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهـي فكـرة مرفوضة شرعاً، محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع. ... وبناء على ما تقدم... فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمـد (ﷺ) نبياً ورسولاً الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتـشجيع عليهـا، وتـسليكها بـين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتمـاء إلـى محافلها...".(فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى–، اللجنة الدائمة للبحوث العلميـة والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، عدد الأجزاء: ٢٦ جزءاً، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض، ٢٨٢/١٢، وانظـر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بـن محمـد، دار العاصـمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ص٣٤).

(١) هم: أهل السنة والجماعة الملتزمون بالكتاب الكريم والسنة المطهـرة. وقـد وضـعوا ضوابط للتكفير مستمدة من الكتاب والسنة، و"لخطورة التكفير وما يترتب عليـه مـن الأمور الخطيرة في الدنيا والآخرة فقد جعل الشارع له ضوابط يجب مراعاتها، حفاظـاً على أواصر الأخوة الدينية بين المسلمين، فلا يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً إلا وفق الضوابط المبيحة لذلك". (انظر هذه الضوابط في: أصول مسائل العقيدة عنـد السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة، (١٤٢٠هـ–١٤٢١هـ)، ٥٦/٢).

المبحث الثاني
أقسام(1) التصنيف الإيماني

المطلب الأول: صنف المؤمنون.

تعريف الإيمان:

الإيمان لغة: مطلق التصديق(2). ....

(1) ويلحق بهذه الأقسام، أهل الفترة، وهم: الناس الذي أوجدهم الله تعالى من بعد عيسى (عليه السلام) إلى مبعث رسول الله (ﷺ)، وماتوا قبل البعثة.

وقد أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الفتوى رقم (٦٤٦٥) عن ذلك بقولها: "إن من بلغته الدعوة للإسلام ممن كان قبله، أو في زمنه ولم يجب ومات على ذلك فهو من أهل النار، ومن لم تبلغه الدعوة فإنه يمتحن يوم القيامة، كما صحت في ذلك السنة عن رسول الله (ﷺ). وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم".(معجم لغة الفقهاء، ٣٣٩/١، وفتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى-، ٤٩٨/٣، والاعتصام، ص٢١٥، والجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، ٣٥٧/٢، وفتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى: (١٤١٤ هـ)، ٢٨٥/٤، ومعاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٣٢/٤).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م)، (باب: أمن)، ٢٠٧١/٥.

....وعرف شيخ الإسلام ابن تيمية[1] (رَحِمَهُ اللَّهُ) الإيمان فقال: "الإيمان هو الإقرار؛ لامجرد التصديق. والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق"[2].

الإيمان شرعاً: "اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، وهو يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي"[3]. و"هو الإقرار باللسان،

---

(١) هو الشيخ الإمام الرباني إمام الأئمة ومفتي الأمة وبحر العلوم سيد الحفاظ وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر وقريع الدهر، شيخ الإسلام بركة الأنام وعلامة الزمان وترجمان القرآن، علم الزهاد وأوحد العباد قامع المبتدعين وآخر المجتهدين، تقي الدين أبو العباس احمد بن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني، نزيل دمشق وصاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها، قيل إن جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء فرأى هناك طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتاً، فقال: يا تيمية يا تيمية، فلقب بذلك، قال ابن النجار: ذكر لنا أن جده محمداً كانت أمه تسمى تيمية وكانت واعظة فنسب إليها وعرف بها، ولد شيخنا أبو العباس بحران يوم الإثنين عاشر وقيل ثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ، وسافر والداه به وبإخوته إلى الشام عند جور التتار، فساروا بالليل ومعهم الكتب على عجلة لعدم الدواب، فكاد العدو يلحقهم ووقفت العجلة فابتهلوا إلى الله واستغاثوا به فنجوا وسلموا... وتوفي (رَحِمَهُ اللَّهُ) سنة ٧٢٨ هـ، بقلعة دمشق المحروسة.(العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، بيروت، ص١٨).

(٢) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ٦٣٨/٧.

(٣) شرح الرسالة التدمرية، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، الطبعة: (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٤١٥.

والتصديق بالجنان، وجميع ما صح عن رسول الله (ﷺ) من الشرع والبيان كله حق، والإيمان واحد، وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالخشية والتقى، ومخالفة الهوى، وملازمة الأولى"(1).

فكل من انطبق عليه هذا التعريف فهو مؤمن، والتفاضل بين المؤمنين مرده إلى الخشية والتقوى ومخالفة الهوى، مادام المرء متمسكاً بأصل الإيمان؛ فهو مؤمن وإن ارتكب بعض المعاصي والآثام التي لا تخرجه من الملة.

ولهذا فالمؤمنون يتفاضلون فيما بينهم بحسب طاعتهم وتقواهم وقربهم من الله جلّ وعلا، وهم أصناف ثلاثة، جاء بيانها في القرآن الكريم قال تعالى مبيناً هذه الأصناف: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة:٧-١٠]. وجاء بيان هذه الأصناف كذلك في آية أخرى من كتاب الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر:٣٢]. وقال" ابن عباس (رضي الله عنه)، عن قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ قال: أصنافاً ثلاثة"(2). و"ينقسم الناس يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف: قوم عن يمين العرش، وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيمن، ويؤتون

(١) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى(١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص٣٣٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٧/٥١٥.

كتبهم بأيمانهم، ويؤخذ بهم ذات اليمين...وهم جمهور أهل الجنة. وآخرون عن يسار العرش، وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيسر، ويؤتون كتبهم بشمائلهم، ويؤخذ بهم ذات الشمال، وهم عامة أهل النار - عياذاً بالله من صنيعهم - وطائفة سابقون بين يديه وهم أخص وأحظى وأقرب من أصحاب اليمين الذين هم سادتهم، فيهم الرسل والأنبياء والصديقون والشهداء، وهم أقل عددا من أصحاب اليمين"(1).

وبيان هذه الأصناف التي جاء بها الذكر الحكيم، فيما يلي:

أ- الصنف الأول: السابقون.

"هم الأنبياء، (عليهم السلام)"(2). وقال ابن عباس(3) (رضي الله عنه) مبيناً معنى السابقون: "السابقون إلى الهجرة هم السابقون في الآخرة. وقال...

(1) تفسير القرآن العظيم، ٧/٥١٥.

(2) تفسير القرآن العظيم، ٧/٥١٦.

(3) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي (رضي الله عنه) ابن عم النبي (ﷺ)، كنيته أبو العباس، ويقال مات النبي (ﷺ)، وهو ابن خمس عشرة سنة، ويقال ابن عشر، وكان قد قرأ المحكم علي عهده، (ﷺ)، دعا له المصطفى (ﷺ) بالفقه في دين الله، وعلم تأويل كتابه، وكان بحرا لا ينزف. مات بالطائف سنة ثمان وستين وقيل سنة سبعين، وصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال عمرو بن علي: مات عبد الله بن عباس بالطائف، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة، سنة ثمان وستين، واختلفوا في سنة يوم مات النبي (ﷺ)، فقيل ابن خمس عشرة وقيل ابن عشرة، والصحيح عندنا أنه مات وعبدالله بن عباس قد استوفى ثلاث عشرة ودخل في أربع عشرة، وكان يصفر لحيته، وكان يكنى أبا العباس.(رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ١/٣٣٩).

....عكرمة(1): السابقون إلى الإسلام. قال ابن سيرين(2): هم الذين صلوا إلـى القبلتين"(3). و"التي سَلِمَت من الشرك الأكبر والأصغر ومـن البـدع وتركـت المحرمات والمكروهات وبعض المباحات واجتهدت في الطاعات من واجبـات ومستحبات وهؤلاء هم السابقون بالخيرات ومن كان بهذه المرتبة دخل الجنة بلا

---

(1) عكرمة بن – أبي جهل– عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي.كان كأبيه من أشدّ الناس على رسول اللَّه (ﷺ)، ثم أسلم عكرمة عام الفتح، وخرج إلى المدينة ثم إلى قتال أهل الردّة، ووجّهه أبو بكر الصديق إلـى جـيش نعمان، فظهر عليهم، ثم إلى اليمن ثم رجع، فخرج إلى الجهاد عام وفاتـه فاستـشهد. وذكر الطّبريّ أنّ النبيّ (ﷺ) استعمله على صدقات هوازن عـام وفاتـه، وأنـه قتـل بأجنادين، وكذا قال الجمهور، حتى قال الواقدي: لا اختلاف بين أصـحابنا فـي ذلـك. وقال ابن إسحاق، والزّبير بن بكّار: قتل يوم اليرموك في خلافة عمر.(الإصـابة فـي تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجـر، العـسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلميـة، بيـروت، الطبعة: الأولى : ١٤١٥هـ، ٤٤٣/٤).

(2) ابن سِيرِين، (٣٣ – ١١٠ هـ = ٦٥٣ – ٧٢٩ م)، أبو بكر محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي، مـن أشـراف الكتّـاب، مولده ووفاته في البصرة، نشأ بزازا، في أذنه صمم، وتفقه وروى الحـديث، واشـتهر بالورع وتعبير الرؤيا، واستكتبه أنس بن مالك بفارس، وكان أبوه مولى لأنس.(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٨١/٤، و الأعلام، ١٥٤/٦).

(3) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحـسين بـن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمـان جمعـة ضـميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعـة: الرابعـة، (١٤١٧ هــ – ١٩٩٧م)، ٩/٧.

حساب ولا عذاب"(1). وقال ابن كثير(2) معرفاً هذا الصنف:"الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات"(3).

قال تعالى مبيناً حال ومكانة هذا الصنف من المؤمنين: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا تَأْثِيماً إِلاَّ قِيلاً سَلاماً سَلاماً﴾ [الواقعة:١٠-٢٦] .

وفي المراد بالتكرار في قوله: والسابقون السابقون قال الإمام ابن القيم(4)

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م)، ٧٥/١.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته. (الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، ٣٢٠/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (تحقيق سلامة)، ٥٤٦/٦.

(٤) – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي، ولد سنة ٦٩١هـ، وسمع على التقي سليمان وأبي بكر بن عبد الدائم والمطعم وابن الشيرازى وإسماعيل بن مكتوم والطبقة، وقرأ العربية على ابن أبي الفتح والمجد التونسي، وقرأ الفقه على المجد الحراني، وابن تيمية، ودرس بالصدرية، وأم بالجوزية وكان لأبيه في الفرائض يد فأخذها عنه، وقرأ في الأصول على الصفي الهندي، وابن تيمية، كان جرئ الجنان، واسع العلم، عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف،=

(رحمه الله): " ... فيكون المعنى السابقون في الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى الجنات، والسابقون إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنان، وهذا أظهر، والله أعلم"(1). و"هم السابقون الأولون، وهم الذين أسلموا من قبل الفتح وقاتلوا، وهم أهل بيعة الرضوان، فهم أفضل وأخص بصحبته ممن أسلم بعد بيعة الرضوان"(2). ويكون من معاني السابقون أيضاً الذين" قد سبقت لهم

=وغلب عليه حب ابن تيمية، حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ذلك، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وكان له حظ عند الأمراء المصريين، واعتقل مع ابن تيمية بالقلعة، بعد أن أهين وطيف به على جمل، مضروباً بالدرة، فلما مات افرج عنه، وامتحن مرة أخرى بسبب فتاوي ابن تيمية، وكان ينال من علماء عصره، وينالون منه. قال الذهبي في المختص: حبس مرة لإنكاره شد الرحل لزيارة قبر الخليل، ثم تصدر للأشغال ونشر العلم، ولكنه معجب برأيه جرئ على الأمور، ومات في شهر رجب سنة ٧٤٣هـ. (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق ومراقبة : محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ١٣٧/٥).

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام ابن قيم الجوزية، القاهرة، مطبعة المدني، (١٣٨٤هـ)، ص١١٥، وانظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ٢٢٠/١.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى (١٤١٨ هـ)، ص ٤٧٧.

السعادة، وكانت أعمالهم في الدنيا سبقاً إلى أعمال البر وإلى تــرك المعاصـــي، فهذا عموم في جميع الناس"([1]).

وعلى هذا فيكون الصحابة (ﷺ) أجمعين قد جمعوا بين مزيتين لا تحــصل لغيرهما؛ وهما السبق الزمني، والسبق الإيماني، ولهذا لايمكن الوصول لفضلهم من ناحية السبق الزمني، وإنما يمكن الاقتداء بهم والسير على خطاهم في السبق الإيماني، فيكون من الخلف ما يأخذ حكم السلف، إذا اقتدى بهم وعمــل مــثلهم، وهذا من رحمة الله سبحانه، وســعة فــضله، علـــى هــذه الأمـــة. ﴿**والسابقون السابقون**﴾:"هم الأنبياء، (ﷺ). وهم أهل عليين ... وعن ابن سيرين: ﴿**والسابقون السابقون**﴾ الذين صلوا للقبلتين... ﴿**والسابقون السابقون**﴾ أي: من كل أمـــة. وقـــال الأوزاعي([2])، عن عثمان بن أبي سودة([3]) أنه قرأ هذه الآية: ﴿**والسابقون السابقون**

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بـــن غالـــب بـــن عبـــد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢ هــ)، ٢٤٠/٥.

(٢) الأَوْزاعي، (٨٨ – ١٥٧ هــ = ٧٠٧ – ٧٧٤ م)، عبد الرحمن بن عمرو بـــن يحمـــد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو: إمام الديار الشامية في الفقه والزهـــد، وأحـــد الكتاب المترسلين. ولد في بعلبكّ، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع. قال صالح بن يحيى في (تاريخ بيروت) : (كان الأوزاعي عظـــيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان. (الأعلام، ٣٢٠/٢).

(٣) عثمان بن أبي سودة أخو زياد بن أبي سودة، من أهل بيت المقدس، أمه مولاة عبـــادة بن الصامت، وأبوه مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، روى عن أبي هريـــرة (ﷺ) وميمونة (ﷺ) مولاة النبي (ﷺ)، وعبد الله بن محيريز، وأم الـــدرداء، روى عنـــه أخوه زياد بن أبي سودة، والأوزاعي، وزيد بن واقد الدمشقي، وأبو سنان عيسى بـــن=

﴿أولئك المقربون﴾ ثم قال: أولهم رواحاً إلى المسجد، وأولهم خروجاً في سبيل الله"([1]). وبحسب هذا الرأي فإن معنى السابقون يتسع ليشمل كل من صح إيمانه، وخلُصت نيته، واتبع هدي النبي (ﷺ) واقتفى أثر صحابته الكرام (رضي الله عنهم).

ب- الصنف الثاني: المقتصدون.

قال ابن كثير (رحمه الله) معرفاً هذا الصنف : "ومنهم مقتصد وهو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات"([2]). وبهذا فقد "حصل منهم تقصير ببعض حقوق الله وحقوق عباده، فهؤلاء مآلهم الجنة، وإن حصل لهم عقوبة ببعض ما فعلوا"([3]). وهؤلاء تنالهم رحمة الله جلّ وعلا و"يحاسبون حساباً يسيراً"([4]).

=سنان القسملي، وحماد بن واقد وشبيب بن شيبة، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر. (تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، ٣٨/٣٧٠).

(١) تفسير القرآن العظيم، ٥١٦/٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم، (تحقيق سلامة)، ٥٤٦/٦ و مجموع الفتاوى، ٢٢٥/٢ ومجموع الرسائل والمسائل، ٦١/٤ وطريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، (١٣٩٤هـ)، ص١٨٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م)، ص٨٤٠.

(٤) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ٢٤/٧.

وعلى هذا يكون المقتصد: "هو الذي جاء بأصل الإيمان صحيحاً، وتقـرب إلى الله بما افترضه الله عليه، وانتهى عما نهاه عنـه. وقـد يتـساهل بـبعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات، ويتوسع في المباحات. لكنه يبـادر إلـى التوبة عند المعاصي والخطيئات. وهي أدنى منازل التقوى المعتبرة في حصول ولاية الله، وذلك أن حقيقة التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين غضب الله وقايـة، هي فعل الطاعات واجتناب المحرمات"([1]).

ومع تمسك المقتصد بأصل الإيمان، فإنه يأتي ببعض المخالفات، ويتـساهل في أداء بعض المستحبات، ولكن ما يجعله من المؤمنين المقتصدين سرعة توبته ورجوعه عن طريق الغي والضلال، فهو من التوبة قريب، ومن النـدم غيـر بعيد.

ج- الصنف الثالث: الظالمون لأنفسهم:

الظالم لنفسه هـو: "المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكـب لـبعض المحرمات"([2]).

وقد جاء لفظ (ظالم لنفسه) مرتين في القرآن الكريم، فـي قولـه تعـالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ [الكهف:٣٥]. وقوله جـلّ

(١) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الـرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكـة العربيـة السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ٢٠١/١، وإعانة المـستفيد بـشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثـة، (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م)، ٧٤/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، (تحقيق سلامة)، ٥٤٦/٦.

وعلا: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر:٣٢]. ومعنى ظالم لنفسه في سورة الكهف"كفور لنعمة ربه"(١). أما الظالم لنفسه الذي جاء ذكره في سوره فاطر فهو من الذين:" يجيئون بذنوب عظام حتى يقول: - جلّ وعلا- ما هؤلاء؟ وهو أعلم تبارك وتعالى، فتقول الملائكة: هؤلاء جاءوا بذنوب عظام إلا أنهم لم يشركوا بك، فيقول الرب: أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي، وتلا عبد الله(٢) هذه الآية"(٣): ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر:٣٢ الآية].

و "ذكر منهم الظالم لنفسه- بل بدأ به-؛ مما يدل على أن أهل التّوحيد يرجى لهم الخير، ويرجى لهم دخول الجنة، ولو كان عندهم ذنوب كبائر دون الشرك"(٤). "والمقتصد والسابق كلاهما يدخل الجنة بلا عقوبة، بخلاف الظالم لنفسه، فإنه معرض للوعيد"(٥).

---

(١) الدر المنثور، ٣٩٠/٥، و الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، (الطبعة: ١٤٠٥ هـ)، ٢٥٣/١٠.

(٢) عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م)، ٤٦٥/٢٠.

(٤) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م)، ٤٩/١.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر=

وجاء في السنة المطهرة ما يبين حال أولئك، وأن رحمة الله تـشملهم يـوم القيامة، بعد ما ينالهم من العذاب بقدر ذنوبهم، عدلاً مـن الله وفـضلاً، و"ظلـم الإنسان لنفسه يدخل فيه كل ذنب كبير أو صغير مع الإطلاق وقال تعالى: ﴿ثـم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾ [فاطر: ٣٢]، فهذا ظلم لنفسه مقرون بغيره، فلا يدخل فيه الـشرك الأكبـر([1])، وفي الصحيحين عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه لما أنزلت هذه الآيـة ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] . شق ذلك على أصحاب النبي (ﷺ) وقـالوا: أينا لم يظلم نفسه، فقال النبي (ﷺ): "ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم"([2]).

وعلى هذا فالأصناف الثلاثة، التي سبق ذكرها،كلها مـن أمـة الإسـلام، بحسب شواهد القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وأقوال علماء الأمة مـن السلف والخلف، وإنما يتفاضلون فيما بينهم بالأعمال الصالحة، وقـوة الإيمـان وكماله، ومن يُصيب منهم بعض المحرمات، لا يحل تكفيره أو إخراجـه مـن حوزة الدين، ما دام معه أصل الإيمان، وقابضاً على حبـل النجـاة، وممـسكاً

=الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتـب الإسلامي)، الطبعة المصرية الأولى، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص٣٤٧.

(١) الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبـي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيـق: محمـد ناصـر الـدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٦٨.

(٢) صحيح البخاري، ١٤١/٥، حديث رقم (٣٣٦٠).

بالعروة الوثقى، لايأتي بناقض من نواقض الدين، ولا يستحل محرماً معلوماً من الدين بالضرورة؛ لأن فتح باب التكفير على مصراعية، بلاء عظم، وخطب جليل، إذ أن الحكم بالكفر ليس أمراً قولياً فحسب، وإنما تتبع هذا القول أحكام عملية، تتضمن استحلال الأنفس والدماء، والأموال والأعراض، وإهلاك الحرث والنسل، يكون من نتاجها تشتت الأمة وفرقتها، وتسلط الأعداء عليها، لضعفها وهوانها، فأمر التكفير والتصنيف عظيم، وينبغي أن لا يدلف بابه إلا العلماء، والراسخون منهم بالعلم خاصة، لأنهم لايحكمون بهوى، ولا يفتون بجهل، فهم منارات الهدى، والذين يرشدون الناس للخير، بعيداً عن الأهواء الشخصية، والمطامع الذاتية، والتعصب للمذهب أو العرق.

قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:٣٦]. وقال تعالى ذكره وجلّ شأنه:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

المطلب الثاني: صنف الكافرون.

الكفر لغة:

مأخوذ من الستر والتغطية(١). والكفر: "ضدُّ الإيمان. وقد كَفَرَ بالله كُفْراً. وجمع الكافِرِ كفار وكفرة وكفار أيضا، مثل جائع وجياع، ونائم نيام. وجمع الكافِرَةِ الكَوافِرُ. والكُفْرُ أيضاً: جُحودُ النعمةِ، وهو ضدُّ الشكر. وقد كَفَرَهُ كُفوراً وكُفْراناً. وقوله تعالى:﴿إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾، أي جاحدون"(٢).

(١) انظر: أساس البلاغة، (باب: ك ف ر)، ١٤٠/٢.

(٢) الصحاح، (باب: كفر)، ٨٠٧/٢.

الكفر شرعاً:

هو: "الاعتقاد والقول والعمل المنافي للإيمان، وهو على شعب، ومراتب متفاوتة. والكفر: هو نقيض الإيمان، أو عدم الإيمان"([1]).

والتكفير: "هو الحكم على أحد من الناس بأنه قد خرج من الإسلام، ووصفه بوصف الكفر، لإتيانه بما يوجب كفره"([2]). والكُفرُ: "نقيض الإيمان. ويقال لأهل دار الحرب: قد كَفَروا، أي: عصوا وامتنعوا. والكُفرُ: نقيض الشكر. كَفَر النعمة، أي: لم يشكرها. والكُفرُ أربعة أنحاء: كُفرُ الجحود مع معرفة القلب، كقوله (ﷻ): ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل:١٤]. وكُفْرُ المعاندة: وهو أن يعرف بقلبه، ويأبى بلسانه. وكُفْرُ النفاق: وهو أن يؤمن بلسانه والقلب كافر. و كفر الإنكار : وهو كُفْرُ القلب واللسان. وإذا ألجأت مطيعك إلى أن يعصيك فقد أكفرته"([3]). وقيل: معناه: "لا تعتقدوا تكفير الناس، كما يفعله الخوارج، إذا استعرضوا الناس فيكفرونهم"([4]).

---

(١) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م)، ص٢٤٢.

(٢) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة:(١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ)، ٤٦/٢.

(٣) - العين، ٣٥٦/٥، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٧٦٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ١٨٥/٤.

خطورة التكفير:

التكفير أمره عظيم وخطره جسيم، وهو بغي شديد. يقول ابن أبـي العـز الحنفي([1]): "فإنه من أعظم البغي أن يشهد على معين أن الله لا يغفـر لـه ولا يرحمه بل يخلده في النار"([2]). "فالحكم على معين بالكفر يترتب عليه أمور فـي الدنيا وأمور في الآخرة: أما أمور الدنيا فيترتب عليه قطع الأخوة الدينية بينـه وبين إخوانه المسلمين، وفسخ نكاحه، ومنع التوارث بينه وبين قرابته المسلمين، كما يوجب شرعاً قتله للردة"([3])، لقوله (ﷺ): "لا يحل دم امريء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بـالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"([4]).

ولهذا لايحل لأي أحد أن يتصدى لهذا الأمر العظيم الجلل، وإنما يناط بأهل العلم والفضل، ويرد الفصل فيه للقضاء والشرع؛ لأن أمر التكفير يخفى علـى الكثيرين تفاصيله وأحكامه، ولا يدركون آثاره وما يترتب عليه.

الفرق بين الكفْر والشرك:

التفريق بين الكفر والشرك، من مباحث العقيدة والإيمان التي نالت العنايـة، وذلك لما لهذا التفريق من أهمية في تصنيف الناس إيمانياً، ولما يترتـب علـى

---

(١) علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، فقيـه، ولـد سـنة: ٧٣١هـ-١٣٣١م، كان قاضيا بدمشق ثم الديار المصرية، ثم بدمشق و توفي سنة : ٧٩٢هـ-١٣٩٠م. (انظر: الأعلام ٣١٣/٤).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، (تحقيق:شعيب الأرنؤوط - عبد الله بـن المحـسن التركـي)، ٤٣٦/٢.

(٣) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، ٤٦/٢.

(٤) صحيح البخاري، (باب: قوله تعالى: أن النفس بالنفس)، ٥/٩، حـديث رقـم (٦٨٧٨)، وصحيح مسلم، (باب: ما يباح به دم المسلم)، ٣/ ١٣٠٢، حديث رقم (١٦٧٦).

ذلك من أحكام شرعية وعملية، لمن يحكم بكفره، أو شركه، و"الكفـر خـصال كثيرة ... وكل خصلة منها تضاد خصلة من الإيمان؛ لأن العبد إذا فعل خـصلة من الكفر، فقد ضيع خصلة من الإيمان، والشرك خصلة واحدة، وهو إيجاد آلهة مع الله، أو دون الله، واشتقاقه ينبئ عن هذا المعنى، ثم كثر حتى قيل لكل كفـر شرك على وجه التعظيم له والمبالغة في صفته، وأصله كفر النعمة، لتـضييعه حقوق الله وما يجب عليه من شكر نعمة، فهو بمنزلة الكافر لها، ونقيض الشرك في الحقيقة الإخلاص"([1]). ولهذا فالكفر هو أخطر أمر يرتكبه الإنسان، ثم يليـه الشرك، فالكفر والشرك، أمران إيمانيان، والحكم بهما هو من خصائص العقيـدة الإسلامية، فلا يخضع هذا الحكم لأي مؤثرات ضنية، أو رغبات شخـصية، أو دوافع ذاتية.

أصناف الكفار:

من الأمور والموضوعات العقدية والإيمانية التي لا يخلو منها أي مـصنف يتناول علوم العقيدة والإيمان، موضوعات الكفر، وضوابط التكفير، التي ينـتج عنها تصنيف الكفار إلى أصناف، كل صنف من أصناف الكفار يتميز عن غيره بخصائص وأوصاف، وبالتالي يأخذ أحكاماً تخصه، فكل صنف مـن أصـناف الكفار، له حكم، قد يتشابه مع غيره من الكفار الآخرين، وقـد يختلـف، وقـد يتفاضلون فيما بينهم بالرغم من كونهم جميعاً كفاراً، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ

(١) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بـن مهـران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنـشر والتوزيـع، القاهرة، مصر، ص٢٣٠.

بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:٨٢]. وقال جلّ شأنه: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة:٨-٩). والكفار في الشرع صنفان: "الصنف الأول: كفار أصليون؛ أي الذين لم يدخلوا في دين الإسلام أصلاً، وهم: الدهريون(١)،

(١) الدهرية هم الذين يقولون بإسناد الحوادث إلى الدهر واستقلال الدهر بالتأثير، والدهر عندهم: هو حركات الفلك، وأن العالم يدار بمقتضى تأثير هذ الحركات والعرب يقولون به ولا صانع سواه.

أما تعريف الدهر عند الإسلاميين: فهو مدة زمان الدنيا، وعرفه بعضهم بأنه أمد مفعولات الله في الدنيا أو فعله لما قبل الموت. وعقيدة الدهرية ترجع أيضاً إلى بعض مبادئ الصابئة فهي خمسة: الرب، النفس، المادة، الدهر، الفضاء.

وجعل الشهرستاني الدهرية من المعطلة فقال: معطلة العرب أصناف: صنف منهم أنكر الخالق والبعث والإعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين أخبر القرآن عنهم في قوله سبحانه: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون: ٣٧]. يقول الشهرستاني: "إشارة إلى الطبائع المحسوسة في العالم السفلي وقصر الحياة والموت على تركبها وتحللها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[الجاثية:٢٤]. فاستدل عليهم بضرورات فكرية وآيات فطرية"، فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، [الأعراف: ١٨٤]. وقال: ﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩]. وقال:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]. (الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، ٧٩/٣، وتاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي،=

والفلاسفة([1])، ...

= الطبعة: الرابعة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص٤٧٦، والمذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٢/١٠٠٧).

(١) الفلاسفة، اسم جنس لمن يُحِبُ الحكمة ويُؤثِرُها.وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصاً بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه.وأخص من ذلك أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو، وهم المَشَّاؤُون خاصة وهم الذين هذب ابن سينا طريقتهم وبسطها وقررها. وهي التي يعرفها، بل لا يعرفُ سواها، المتأخرون من المتكلمين. وإيمانهم بالله تبارك وتعالى لا يكاد يتعدى الإيمان بوجوده المطلق، - أي بوجوده في الذهن والخيال دون الحقيقة-، وأما ما عدا ذلك فلا يكادون يتفقون على شيء، فالمباحث العقدية عندهم من أسخف وأفسد ما قالوا به.قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما الإلهيات فكلياتهم فيها أفسد من كليات الطبيعة، وغالب كلامهم فيها ظنون كاذبة فضلاً عن أن تكون قضايا صادقة"فالفيلسوف هو صاحب الحكمة والمراد بالفلاسفة هنا الإلهيون لا الدهريون والدوريون، وهؤلاء الفلاسفة الإلهيون، الملحدون، لا يؤمنون بالبعث والنشور، على ما جاء في الكتاب والسنة، كما أنهم لا يثبتون للرب أسماءه وصفاته، فمن قدمائهم أرسطو تلميذ "أفلاطون "اليونانيان، ومن متأخريهم "أبو نصر الفارابي" وابن سيناء وأشباههما مذهبهم: أن العالم قديم وعلته مؤثرة بالإيجاب وليست فاعله بالاختيار وأكثرهم ينكرون علم الله تعالى وينكرون حشر الأجساد. (إغاثة اللهفان، ٢/٢٥٧، و الرد على المنطقيين، ص١١٤والعرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ١/٤١، و التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ، ١/٣٩، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن=

...والمشركون([1])، ...

=بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٩١).

(١) وقد بين تبارك وتعالى أن التوحيد هو الأساس في العبودية الصحيحة، التي تورث ولاية الله لعبده وقربه منه، وبين ما يقابل ذلك من الشرك، وكيف يبعد صاحبه عن ربه، ويهوي به في متاهات الظلمات والحيرة والشرور. وأوضح النصوص المبينة لبعد المشركين عن ولاية الله وعنايته، قول الله تعالى: ﴿**فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق**﴾ [الحج:٣٠، ٣١] . قال ابن جرير (رحمه الله): " ... فإنه من يشرك بالله شيئا من دونه، فمثله في بعده عن الهدى، وإصابة الحق، وهلاكه وذهابه عن ربه، مثل من خر من السماء، فتخطفه الطير فهلك، أو هوت به الريح في مكان سحيق". فالمشرك بعيد عن حقيقة الإيمان بالله، بعيد عن ولاية الله، بعد السماء عن ذلك المكان السحيق، قد تخلى الله عنه، ووكله إلى نفسه وشركه، فتردى في مهاوي الهلاك، فإما هوى يتفرق به في شعب الخسار، أو شيطان يطوح به في متاهات الضلال أعاذنا الله من ذلك.وقد بين سبحانه أن الشرك أعظم أسباب الخذلان، فقال: ﴿**لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا**﴾، [الإسراء:٢٣]. وبهذه الآية بدأ الله جملة وصايا وحكم هي مقومات الحياة السعيدة الكريمة للناس، أفرادا وجماعات، حيث قال: ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**﴾، [الإسراء:٢٣] .وختم تلك الوصايا بقوله: ﴿**ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا**﴾، [الإسراء:٣٩] .فبدأها بالتحذير من الشرك، وبيان عاقبته في الدنيا، وأنها الذم والخذلان.(جامع البيان في تأويل القرآن، ٦٢٠/١٨، وأثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، ٢٤٧/١-٢٤٨).

...والمجوس(١)،

(١) المجوس الثنوية، هم: "الذين يثبتون إلهين اثنين: إله النور وإله الظلمة، ويجعلون إله النور هو خالق الخير، وإله الظلمة هو خالق الشر. ومع إثباتهم لخالقين اثنين، فإنهما عندهم غير متساويين مطلقا، بل النور أفضل من الظلمة من اعتبارات متعددة. وأما مجوس هذه الأمة ... فهم القدرية نفاة القدر، فإنهم يزعمون أن الله جل ثناؤه لم يخلق كفر الكافر ولا معصية العاصي، وإنما الكافر نفسه خلق كفره، والعاصي خلق معصيته. فأشبهوا المجوس في تشريكهم غير الله تعالى معه في الخلق، وزادوا عليهم في الضلال، إذ لم يكتفوا مثلهم بإثبات شريك واحد في الخلق، بل جعلوا كل المخلوقين خالقين". و"عن النبي (ﷺ) من قوله: " القدرية مجوس هذه الأمة "، إنما سماهم مجوسا لمضاهاة بعض ما يذهبون إليه مذاهب المجوس في قولهم بالأصلين، وهما النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور، وأن الشر من فعل الظلمة، فصاروا ثنوية، كذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله، والشر إلى غيره، والله تعالى خالق الخير والشر، والأمران معا منضافان إليه خلقا وإيجادا إلى الفاعلين لهما من عباده - فعلاً واكتساباً". وعن ابن عمر (رضي الله عنهما)، قال: " لكل أمة مجوس، وإن مجوس هذه الأمة الذين يقولون: لا قدر "، إسناده صحيح. إلا أنه موقوف. وقال الحاكم في تخريج حديث:" القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم". "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين...". (شرح منظومة الإيمان، البشير بن محمد عصام المسفيوي المراكشي، - بدون بيانات نشر-، ص١٥٥، والسنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، ١٠/٣٤٩، والقضاء والقدر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص٢٨٢، والمستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع،=

والوثنيون([1])، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى([2])، وغيرهم من أمم الكفر؛ فهؤلاء قد دل على كفرهم الكتاب والسنة والإجماع، وموتاهم مخلدون في النار،

=تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة:الأولى، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ١/١٥٩).

(١) الوثن: التمثال يعبد سَوَاء أَكَانَ من خشب أم حجر أم نُحَاس أم فضَّة أم غير ذَلِك وَيُقَال هِيَ وثن فلَان امْرَأَته (ج) أوثان ووثن. و(الوثني) من يتدين بعبَادة الوثن يُقَال رجل وَثني وَقوم وثنيون وَامْرَأَة وثنية وَنسَاء وثنيات. و(الوثنية) مَذْهَب عَبدة الْأَوْثَان، وهو مايعبد من دون الله .(المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة، باب: الواو، ٢/١٠١٢، ومعجم لغة الفقهاء، ١/٤٩٨).

(٢) الْيَهُودِيّ: وَاحِد الْيَهُود، والمنسوب إِلَى الْيَهُود، والْيَهُودِيَّة: مِلَّة الْيَهُود. وحفلت ديانة بني إسرائيل – اليهودية – بالتصورات الوثنية وباللوثة القومية على السواء، فبنو إسرائيل – وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهما السلام) جاءتهم رسلهم، وفي أولهم إسرائيل، بالتوحيد الخالص الذي علمهم إياه أبوهم إبراهيم، ثم جاءهم نبيهم الأكبر موسى (عليه السلام) بدعوة التوحيد أيضاً مع الشريعة الموسوية المبنية على أساسه، ولكنّهم انحرفوا على مدى الزمن، وهبطوا في تصوراتهم إلى مستوى الوثنيات، وأثبتوا في كتبهم (المقدسة) وفي صُلب التوراة أساطير وتصورات عن الله – سبحانه – لا ترتفع عن أحط التصورات الوثنية للإغريق وغيرهم من الوثنيين الذين لم يتلقوا رسالة سماوية، ولا كان لهم من عند الله كتاب. والنصراني: بفتح فسكون ج نصارى، نسبة إلى نصران أو الناصرة وهي قرية في الجليل من فلسطين بلد عيسى المسيح (عليه السلام).

والنصراني: من دان بدين النصرانية، و النصرانية: بفتح النون مؤنث النصراني، والملة النصرانية، هي الدين الذي نزل على عيسى (عليه السلام) في الأصل. وهاتان الأمتان من كبار أهل الكتاب. والأمة اليهودية أكبر؛ لأن الشريعة كانت لموسى (عليه السلام)، وجميع بني إسرائيل كانوا متعبدين بذلك، مكلفين بالتزام أحكام التوراة. والإنجيل النازل على المسيح (عليه السلام) لا يتضمن أحكاماً، ولا يستنبطن حلالاً ولا حراماً؛ ولكنه: رموز، وأمثال، ومواعظ، ومزاجر؛ وما=

=سواها من الشرائع والأحكام فمحالة على التوراة، كما سنبين؛ فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى ابن مريم (عليه السلام)، وادعوا عليه أنه كان مأموراً بمتابعة موسى (عليه السلام)، وموافقة التوراة، فغير وبدل. وعدوا عليه تلك التغييرات، منها: تغيير السبت إلى الأحد. ومنها تغيير أكل لحم الخنزير، وكان حراماً في التوراة؛ ومنها: الختان، والغسل، وغير ذلك. والمسلمون قد بينوا أن الأمتين: قد بدلوا، وحرفوا؛ وإلا فعيسى (عليه السلام) كان مقرراً لما جاء به موسى (عليه السلام)؛ وكلاهما مبشران بمقدم نبينا محمد نبي الرحمة صلوات الله عليهم أجمعين. وقد أمرهم أئمتهم وأنبياؤهم وكتابهم بذلك. وإنما بنى أسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول الله (ﷺ) نبي آخر الزمان. فأمروهم بمهاجرة أوطانهم بالشام إلى تلك القلاع والبقاع، حتى إذا ظهر، وأعلن الحق بفاران- جبال في الحجاز-، وهاجر إلى دار هجرته يثرب هجروه، وتركوا نصره. وذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٨٩]. وإنما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع إلا بحكمه؛ إذ كانت اليهود تقول: ﴿لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾، وكانت النصارى تقول: ﴿لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾، [البقرة: ١١٣].، وكان النبي (ﷺ) يقول لهم: ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة:٦٨].، وما كان يمكنهم إقامتها إلا بإقامة القرآن الحكيم؛ وبحكم نبي الرحمة رسول آخر الزمان؛ فلما أبوا ذلك، وكفروا بآيات الله {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ} [البقرة:٦١].

(المعجم الوسيط، ٩٩٩/٢، والعقيدة في الله، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م، ص٢٨٠، و الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، ١٥/٢، ومعجم لغة الفقهاء، ص ٤٨١).

ويحرم عليهم دخول الجنة، وأمرهم معلوم من الـدين بالـضرورة...الـصنف الثاني: المرتدون([1])؛ الذين ينتسبون إلى الإسلام، ولكن يصدر منهم اعتقـاد، أو فعل، أو قول، يناقض إسلامهم؛ فيكفرون بـذلك، وإن قـاموا بـبعض شـعائر الإسلام؛ كالباطنية([2])، وغلاة الرافضة([3])، ...

---

(١) الردة: لغة، الرجوع عن الشيء إلى غيره. وشرعاً: قطع الإسلام بنية، أو قول، أو فعل مكفر.(التوقيف على مهمات التعاريف، ١/١٧٦).

(٢) قال البغدادي:" اعلموا اسعدكم الله ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضـرر اليهود والنصارى والمجوز عليهم بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفـرة عليهم بل اعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان لأن الذين ضـلوا عـن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال فى وقت ظهوره لان فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوما وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر". (الفرق بين الفرق، ص٢٦٥).ثم إن الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك، احتالت أيضاً لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تـؤدى إلـى رفـع الشريعة، أو إلى مثل أحكام المجوس، والذى يدل على أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة، أنهم قد أباحوا لأتباعهم نكاح البنات والأخوات، وأباحوا شرب الخمر وجميع اللـذات. وأما الفرق الباطنية كالدروز والنصيرية والقرامطة ونحوهم فهي ليـست مـن فـرق الإسلام؛ بل هي فرق خلطت بين المجوسية والنصرانية والإسلام، فأخـذت مـن كـل بطرف زيادة في التضليل والنفاق. (الفرق بين الفـرق، ص٢٦٥وص٢٧٠، والمـوالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعـود، دار اليقـين للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، ٢/٥٣٢).

(٣) فرقة من الشِّيعَة تعتقد أَن للشريعة ظَاهرا وَبَاطنا وتمعن فِـي التَّأْوِيـل ومـن فرقهـا؛ النصيرية: وهم أتباع محمد بن نصر النميري من غلاة الرافضة، الذي ادعى النبوة ثـم الربوبية، ويزعم أتباعه أن الله يحل في علي، ويعتقدون إباحـة المحرمـات، ولهـم=

...والقاديانية([1])،

=ضلالات أخرى، وقد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية بأنهم أكفر من اليهود والنـصارى، بل ومن كثير من المشركين.

ولذلك قال القاضي عياض: "نقطع بتفكير غلاة الرّافضة في قولهم: إنّ الأئمّـة أفـضل مـن الأنبياء" (الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ، ٢٩٠/٢، وانظـر: الملل والنحل، ١٨٨/١، والفرق بين الفرق، ص٢٥٥، ومجموع الفتاوى، ٢٤٥/٣٥، والمعجم الوسيط، ٦٢/١).

(١) القاديانية: حركة أسسها مرزا غلام أحمد القادياني عام ١٩٠٠م، في القـارة الهنديـة، بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي، وتهدف إلى إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريـضة الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر. ونظرة في معتقدات القاديانيَّة تؤكِّـد أنَّ زعيم هذه الفرقة، وأتباعَه يُنكرون أن تكون رسـالة نبيِّنـا (ﷺ) خاتمـة الرسـالات، ويزعمون أنَّ النبوَّة جارية، وأنَّ الله يُرسل رسلاً حسب الضرورة.

يقول غلام أحمد القادياني ــ نبيّ القاديانيَّة المزعوم ــ (ت ١٩٠٨م) : "أنا أفضل من جميـع الأنبياء والرسل، ولذا سُمِّيتُ آدمَ، وشيثاً، ونوحاً، وإبراهيم، وإسحاق، وإسماعيل، ويعقـوبَ، ويوسفَ، وموسى، وداود، وعيسى".

ويقول في موضعٍ آخر: "وآتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين".

وقد حاول القادياني أن يُقلِّد الأنبياء الذين يُطلعهم الله (ﷻ) على المغيّبات، فادّعى ــ كـذباً ــ أنّ الله تعالى أطلعه على كثيرٍ من أمور الغيب، وأخبر بها أتباعه، ولكن لم يَصْدُقْ من تلـك الأخبار خبرٌ واحد، بل كانت كلّها كاذبة، لا توافق الواقع البتة. (الموسـوعة الميـسرة فـي الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطـيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعـة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، ٤١٦/١، ودين الحق، عبد الرحمن بن حماد آل عمر، وزارة الـشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية الـسعودية- الطبعـة: الـسادسة، ١٤٢٠هـ، ص١١٩، وأثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضـد الأفكـار الهدامـة،=

ونحوهم[1])"[2]. من الفرق، والمذاهب، والطوائف، والأحـزاب، والجماعـات، والمنظمات، التي تلبست بالإسلام اسماً وشعاراً ظاهراً، بينما تقـوم معتقـداتها وأفكارها وأفعالها على أصول كفرية بحته، فأصبحت هي الخطر الـداهم علـى الأمن والسلم – لخفاء حقيقتها على البعض– ولإتباعهم مناهج مخالفة لأصـول العقيدة الصحيحة، ومنافية لمبادئ الشريعة، ولما يفعلونه من البغـي والفـساد، ونشر الرعب والدمار في بلاد المسلمين، بينما سلم منهم أعداء الملة والدين.

=١٥٩/١، وأثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، الـدكتور عبـد القادر بن محمد عطا صوفي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الـسنة الـسادسة والثلاثون، العدد الخامس والعشرون بعد المائة، ١٤٢٤هـــ/٢٠٠٤م، ص٦٤-٦٥، وفـرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبـة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هــ – ٢٠٠١م، ٧٤٤/٢).

(١) كالخوارج ومن ينهج نهجهم في أيامنا هذه من جماعات الإرهاب والتكفير والتطرف.

(٢) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، ص٢٤٥.

المطلب الثالث: صنف المنافقون.

تعريف النفاق:

لغة: " النافقاء، وتقول منه: نفق اليربوع تَنْفيقاً ونافَقَ، أي أخذ في نافِقائـــه. ومنه اشتقاق المُنافِقِ في الدينِ"([١]).

شرعاً: " الذي يستر كفره ويظهر إيمانه"([٢]).

أنواع النفاق:

يعتبر النفاق من أكبر الأخطار والتحديات التي تعرضـــت لهـــا الأمـــة ولا زالت تتعرض لها، فالمنافق أشد خطراً من غيره، وذلك لصعوبة كـــشفه، فهـــو عدو متربص يتحين الفرص، يظهر في صورة المؤمن ظـــاهراً، ولكنـــه فـــي الباطن ينتظر اللحظة المناسبة للانقضاض على الأمة.

ولهذا أعطت العقيدة الإسلامية، وعلماء الإسلام الفضلاء الأجـــلاء، هـــذا المعتقد الفاسد والخطير، عناية خاصة، في الدراسة والبحث، فبينـــوا مفهومـــة، وأقسامه وفصلوا بأنواعه، ونوهوا عن خطورته.

والنفاق نوعان: النوع الأول: "**النفاقُ الاعتقادي:** وهو النفاق الأكبر الـــذي يُظهر صاحبه الإسلام، ويُبطن الكفر، وهذا النوع مخرج مـــن الـــدين بالكليـــة، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار"([٣]).

---

(١) الصحاح، (باب: نفق)، ١٥٦٠/٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمـــد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمـــد الـــزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (١٣٩٩هــ - ١٩٧٩م)، ٨٩/٥.

(٣) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبـــدع وغيـــر ذلك، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، (بدون بيانات نشر)، ص٨٦.

وهذا النفاق يتكون من ستة أنواع:

١ - تكذيب الرسول (ﷺ).

٢ - تكذيبُ بعض ما جاءَ به الرسول (ﷺ).

٣ - بُغضُ الرسول (ﷺ).

٤ - بغضُ بعض ما جاء به الرسول (ﷺ).

٥ - المسرَّة بانخفاض دين الرسول (ﷺ).

٦ - الكراهية لانتصار دين الرسول (ﷺ)([1]).

النوع الثاني: النفاق العملي: ومن النفاق العملي: ما يتصف به "بعض المسلمين الذين عقيدتهم سليمة ومؤمنون بالله، لكنهم يتصفون ببعض صفات المنافقين، مثل: الكذب في الحديث، والغدر في العهد، وإخلاف الوعد، قال (ﷺ): "**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ:** إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"([2])، هذا نفاق عملي، صاحبه مؤمن، ولكن فيه خَصلَة من خصال المنافقين، وهي خطيرة جدًّا، ربما أنها تؤول إلى النفاق الأكبر إذا لم يتب منها"([3]).

وبهذا فإن النفاق العملي هو: "عمل شيء من أعمال المنافقين؛ مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا لا يُخرج من الملة، لكنه وسيلة إلى ذلك، وصاحبه يكونُ فيه إيمان ونفاق، وإذا كثر صارَ بسببه منافقًا خالصًا"([4]).

---

(١) عقيدة التوحيد، ص ٨٧.

(٢) صحيح البخاري، (باب: علامة المنافق)، ١٦/١، حديث رقم (٣٣).

(٣) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ص٢٠٠.

(٤) عقيدة التوحيد، ص ٨٧.

ومما قيل في سبب تسمية المنافق "منافقاً **ثلاثة** أقوال: **منها** أنه يستر كفره ونفسه، فشبه بالذي يدخل النفق وهو السرب يستتر فيه.

والثاني: أنه نافق كاليربوع، وذلك أن اليربوع له جحر يقال له النافقاء، وآخر يقال له القاصعاء، فإذا طلب من النافقاء قصع فخرج من القاصعاء، فشبه المنافق باليربوع؛ لأنه يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي يدخل فيه.

والثالث: سمي منافقاً لإظهاره غير ما يضمر تشبيهاً باليربوع، وذلك أنه يخرق الأرض حتى إذا كاد يبلغ ظاهر الأرض أرق التراب، فإذا رابه ذئب رفع ذلك التراب برأسه فخرج، فظاهر جحره تراب كالأرض وباطنه حفر، وكذلك المنافق ظاهره إيمان، وباطنه كفر"[1].

الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:

١- إن النفاقَ الأكبرَ يُخرجُ من الملَّة، والنفاقَ الأصغر لا يُخرجُ من الملَّة.
٢- إن النفاق الأكبر: اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد، والنفاق الأصغر: اختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد.
٣- إن النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن، وأما النفاق الأصغر فقد يصدر من المؤمن.

---

١ – تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة – القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤١٥ – ١٩٩٥)، ص٤٢٥

٤- إن النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه، ولو تاب فقد اختلف في قبول توبته عند الحاكم. بخلاف النفاق الأصغر؛ فإن صاحبه قد يتوب إلى الله، فيتوب الله عليه([1]).

ومما سبق يتضح خطورة النفاق بنوعية، فهو مضنة الهلاك لصاحبه، كما أن من يتصف بهذه الخصال من النفاق لا يؤمن جانبه، ولا يركن إليه، ويجب أن لا يولى أمراً من أمور العباد والبلاد، فمن لايوثق بدينة لايوثق بأمانته وإخلاصه.

على أن السلامة من النفاق كلياً، أو إحدى خصاله يحتاج لمشقة وجهد، فهو خفي في ذاته وأثره، وقد يقع المرء فيه، ويرتكس برجسه وهو لا يشعر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية "وكثيراً ما تعرض للمؤمن شعبة من شعب النفاق ثم يتوب الله عليه؛ وقد يرد على قلبه بعض ما يوجب النفاق. ويدفعه الله عنه. والمؤمن يبتلى بوساوس الشيطان وبوساوس الكفر التي يضيق بها صدره. كما قالت الصحابة (ﭫ)"([2]): يا رسول الله إن أحدنا ليجد في نفسه ما لئن يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به. فقال: ذاك صريح الإيمان وفي رواية: ما يتعاظم أن يتكلم به قال: الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة " أي حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهة العظيمة له ودفعه عن القلب هو من صريح الإيمان"([3]).

---

(١) عقيدة التوحيد، ص٨٨.

(٢) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ٢٨٢/٧.

(٣) عن أبي هريرة (ﭬ) قال: جاء ناس من أصحاب النبي (ﷺ)، فسألوه: "إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به"، قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم، قال: "ذاك صريح الإيمان".(صحيح مسلم، باب الوسوسة في الإيمان، ١١٩/١، حديث رقم١٣٢).

وتأسيساً على ماسبق يتضح أن أصول العقيدة الإسلامية، وقواعد الــشريعة المحمدية، ومناهج السلف الصالح، قد أحاطت وبينت كل الأصــناف الإيمانيــة، وهي تستوعب كل المتغيرات والمستجدات؛ لأنهــا أصــول وقواعــد ومنــاهج تتصف بالثبات والمرونة، فكل فرقــة، أو طائفــة، أو جماعــة، أو حــزب، أو مذهب، أو منظمة، أو دولة، لاتخرج عن تلك الأصناف الثلاثة، فإما تكون من: صنف المؤمنين، أو صنف الكافرين، أو صنف المنافقين، وسواء كان ذلك فــي الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل.

الخاتمة

وتتضمن نتائج البحث، والتوصيات.

أما نتائج البحث فهي:

١- التصنيف الإيماني من خصائص العقيدة الإسلامية.

٢- خطورة التصنيف الإيماني، وأهميته.

٣- يتفاضل المؤمنون فيما بينهم في التصنيف الإيماني، وهم ثلاثة أصناف.

٤- يحدد التصنيف الإيماني الكفار، وأصنافهم ويبين ضوابط ذلك، ويميز بينهم في التعامل.

٥- يكشف التصنيف الإيماني أحوال المنافقين، ويبين خطورتهم على الأمة وعقيدتها.

٦- التصنيف الإيماني ينزع حجة الإرهابيين وخوارج العصر، ويزل أي غموض يتعمدونه لتسويق باطلهم، ويكشف تدليسهم وضلالهم.

٧- لا يقتضي التصنيف الإيماني قتال أي طائفة أو جماعة، أو فرقة، أو مذهب، أو حزب تلقائياً، أو عدم التعامل معهم.

٨- أصول العقيدة الإسلامية، وقواعد الشريعة المحمدية، ومناهج السلف الصالح، - في التصنيف الإيماني- تستوعب كل المتغيرات والمستجدات، وتتصف بالثبات والمرونة، واستشراف المستقبل.

وأما التوصيات فهي:

١- يجب العمل على التصنيف الإيماني للناس، ودعم الدراسات في هذا التخصص، والتي من خلالها تتضح الصورة الشرعية، والحكم الإيماني على أي ممارسة خاطئة ومضللة من جماعات الإرهاب والتطرف.

٢- البدء بإنشاء مراكز بحوث، - والتعاون مع وسائل الإعلام-، تقوم بإيضاح إمكانية التعايش- وليس التقريب - بين جميع الأصناف من الناس، بغـض النظر عن معتقداتهم.

٣- العمل بوضوح وشفافية، على إزالة الخوف والريبة، من البدء فـي حـوار الحضارات والأديان، وبيان أن ذلك لا يفضي إلى وحدة الأديان، أو يـؤدي إلى التنازل عن ثوابت العقيدة الإسلامية، أو التأثير على قيم الأمة وتربيتهـا وعاداتها، وبيان أنه لن يكون سبباً في التفريط بالحقوق والمكتسبات.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد، دار العاصمة، الطبعة: الأولى، (١٤١٧هـ).

٣. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة،عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

٤. أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون، العدد الخامس والعشرون بعد المائة، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

٥. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م).

٦. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر،العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى :(١٤١٥ هـ).

٧. أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة، (١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ).

٨. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،

مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م).
٩. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر،٢٠٠٢م.
١١. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٢. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م).
١٣. الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
١٤. تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، الطبعة: الرابعة، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
١٥. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر:(١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م).

١٦. التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي بن سعد بن مبـــارك آل مهدي، الدوسري، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، (١٤١٣هـ).
١٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمـر بـن كثيـر القرشـي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنـشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
١٨. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبـد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بـن أبـي نصر، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة الـسنة - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤١٥ - ١٩٩٥).
١٩. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب ٣٨، عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة: الأولـى، (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).
٢٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصـر بـن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).
٢١. جامع البيان في تأويل القرآن،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالـب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسـالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م).
٢٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه - صحيح البخاري-، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخـاري الجعفـي،

تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مـصورة عـن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولـى، (١٤٢٢هـ).

٢٣. الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي فـي تفـسيره أضواء البيان، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيـف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعـة: الأولـى،(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م).

٢٤. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام ابن قيم الجوزية، القاهرة، مطبعة المدني، (١٣٨٤هـ).

٢٥. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.

٢٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضـان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهنـد، الطبعـة: الثانيـة، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

٢٧. دين الحق، عبد الرحمن بن حماد آل عمـر، وزارة الـشئون الإسـلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربيـة الـسعودية- الطبعـة: السادسة، (١٤٢٠هـ).

٢٨. الرد على المنطقيين، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبـد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحرانـي الحنبلـي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٩. شرح الرسالة التدمرية، محمد بن عبد الـرحمن الخمـيس، دار أطلـس

الخضراء، الطبعة: (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٣٠. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٣١. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر ٢٠٠٥م)، و(تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي). والطبعة المصرية الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). وتحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى (١٤١٨ هـ).

٣٢. شرح منظومة الإيمان، البشير بن محمد عصام المسفيوي المراكشي، (بدون بيانات نشر).

٣٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

٣٤. طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، (١٣٩٤هـ).

٣٥. العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي

بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعـة: الثانية، (١٤٢٤هـ).
٣٦. عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصـغر والتعطيـل والبدع وغير ذلك، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، (بدون بيانـات نشر)
٣٧. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بـن تمـيم الفراهيـدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبـة الهلال.
٣٨. فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى–، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، عدد الأجزاء: ٢٦ جزءاً، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامـة للطبـع – الرياض.
٣٩. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى: (١٤١٤هـ).
٤٠. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جـدة، الطبعة: الرابعة، (١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م).
٤١. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيـى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سـليم، دار العلـم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،مصر.
٤٢. القضاء والقدر، أحمد بن الحسين بن علي بـن موسـى الخُـسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبـة

العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٤٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٤. مجموع الرسائل والمسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.

٤٥. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٤٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢ هـ).

٤٧. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

٤٨. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٤٩. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن

محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكـم الـضبي الطهمـاني النيـسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القـادر عطـا، دار الكتـب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٥٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلـى رسـول الله (ﷺ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥١. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمـد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبـد الله النمـر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م).

٥٢. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، تحقيـق: محمـد علـي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المرمة، الطبعة: الأولى، (١٤٠٩هـ).

٥٣. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مـصطفى، أحمـد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة).

٥٤. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامـد صـادق قنيبـي-، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيـع، الطبعـة: الثانيـة، (١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨م).

٥٥. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبـد الكـريم بـن أبـى بكـر أحمـد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.

٥٦. الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله بن محمـد الجلعود، دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولـى، (١٤٠٧ هـــ - ١٩٨٧م).

٥٧. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الإبياري، مؤسسة سجل العرب، (الطبعة: ١٤٠٥ هـ).
٥٨. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، (١٤٢٠ هـ،).
٥٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٦٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات

